الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

التعالق النصي في ديوان حمامة وقيد لسعد مردف

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص :نقد ومناهج

إعداد الطالبات:

ليلى العماري

مريم دشري

خلود دقه

أماني عبابسة

إشراف الدكتور:

سليم رهيوي

الموسم الجامعي:2025/2024

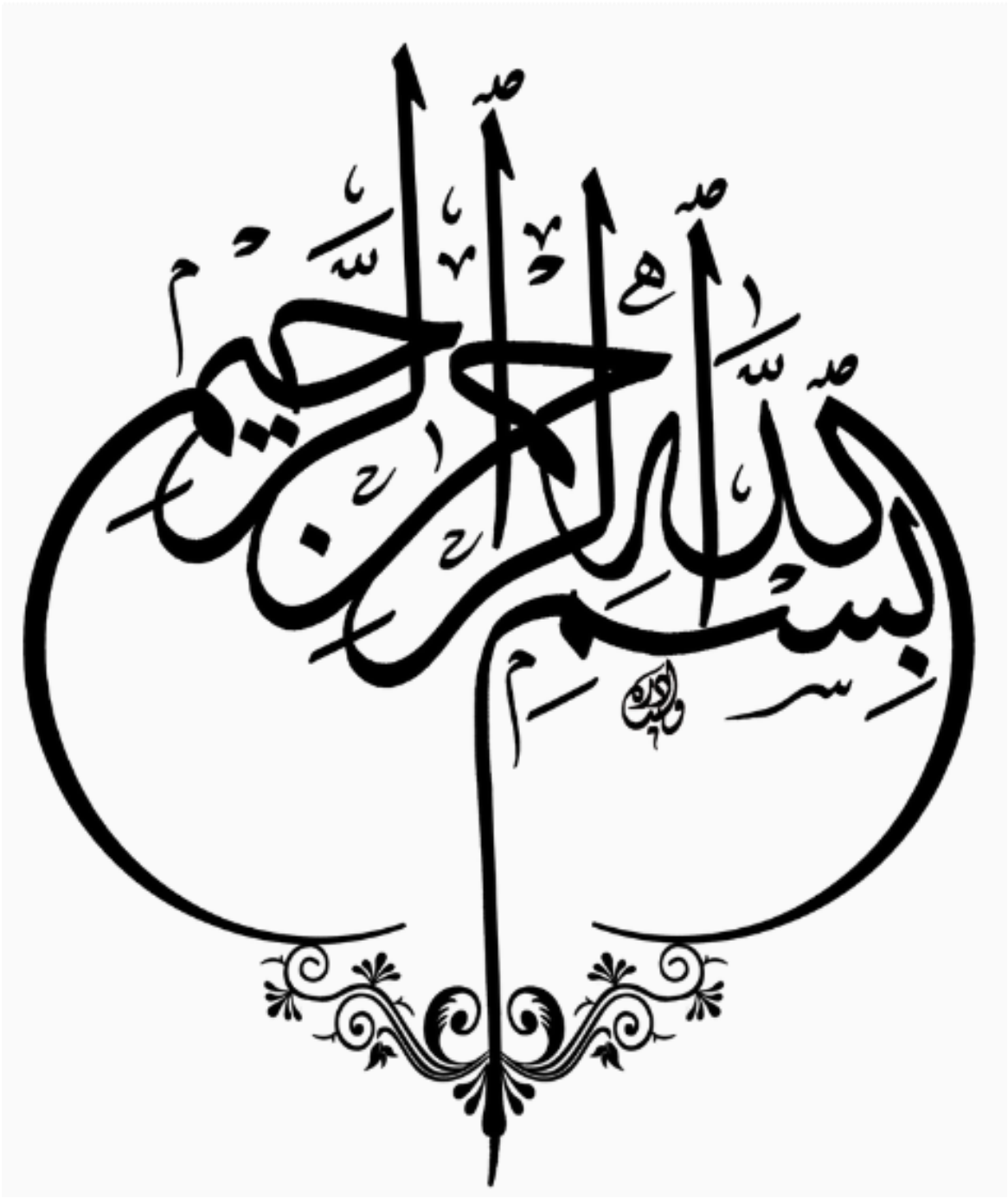
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

<<ربِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ>>

سورة النمل الآية 19

فاللهم لك الشكر والحمد ربنا حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى.

كما نتوجه بالشكر الخاص للأستاذ المشرف "رهيوي سليم"على حسن توجيهه ورحابة صدره أثناء إشرافه على العمل، وفي الأخير نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

مقدمة

مقدمة:

إن المتتبع لسيرورة النصوص الأدبية يجد أن النص الأدبي نسيج من التفاعلات مع نصوص سابقة أو معاصرة له، فلا يوجد نص مستقل بذاته، بل هو نسيج متداخل من الأصوات والأفكار التي لا تنتهي إلى كاتبه فقط، وإنما تمتد إلى نصوص أخرى تركت بصمتها فيه بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا التفاعل بين النصوص يعرف بالتعالق النصي وهو مفهوم نقدي حديث، حيث تكمن أهمية هذه الظاهرة التعالق النصي (التناص) في جعل النص منفتحا على عدة قراءات فهو يبطل فكرة النقد الكلاسيكي الذي يرى النص معنى محددا سلفا يكمن في ذات الكاتب كما يبرز قدرة الكاتب على التفاعل مع نصوص غيره وخلق نص جديد، ونظرا لأهمية هذا الموضوع وما له من أصول في تراثنا النقدي القديم، ولأسباب ذاتية وموضوعية كرغبتنا في دراسة هذه الظاهرة وقع اختيارنا على هذا الموضوع التعالق النصي في ديوان حمامة وقيد (لسعد مردف)

وبناء على ما سبق نطرح الإشكالية التالية:

ما هي ظاهرة التناص؟ وكيف تجلت في ديوان حمامة وقيد لسعد مردف؟

ولتفصيل أكثر ارتأينا خطة فحواها ما يلي:

مقدمة

مدخل

المبحث الأول: التناص بين النشأة والمضمون

المطلب الأول: نشأة المصطلح

المطلب الثاني: أقسام التناص

المطلب الثالث: آليات التناص

المطلب الرابع : مستويات التناص

المبحث الثاني: تجليات التناص في ديوان حمامة وقيد لسعد مردف

المطلب الأول التناص الديني

المطلب الثاني: التناص الأدبي

المطلب الثالث التناص التاريخي

المطلب الرابع: التناص الأسطوري

خاتمة

ملحق: نبذة عن حياة الشاعر

واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج التحليلي في بعض مراحل هذا البحث واللذان وجدنا أنهما مناسبان لطبيعة الموضوع ولا نعد هذا الموضوع جديدا في الساحة النقدية العربية بل خاض فيه العديد من الدارسين والباحثين على رأسهم الناقد محمد مفتاح وصلاح فضل وغيرهم من النقاد، كما استعنا بجملة من المصادر والمراجع نذكر منها: كتاب "تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص" لمحمد مفتاح وكتاب "التناص نظريا وتطبيقيا" لأحمد الزعبي، ومن أبرز العراقيل التي واجهتنا صعوبة تفكيك المادة العلمية وعدم قدرتنا على الإلمام بهذا الموضوع.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشكر الله عز وجل أولا على توفيقه وسداده، ثم الأستاذ المشرف سليم رهوي على رحابة صدره وحسن توجيهه وإرشاداته التي هونت علينا مشقة البحث.

المبحث الأول: التناص بين النشأة والمضمون

المطلب الأول: نشأة المصطلح

المطلب الثاني: أقسام التناص

المطلب الثالث: آليات التناص

المطلب الرابع : مستويات التناص

مدخل:

يعد مصطلح التناص من أكثر المفاهيم تداولا واستخداما في الدرس النقدي وذلك لتشرب الشاعر لنصوص مختلفة. لتصبح تدريجيا جزء من ذاكرته الابداعية، حيث تتداخل هذه النصوص وتلين مع معارفه ومهاراته لتصبح مكونه الثقافي، وللتعرف على هذه العملية لابد لنا من تعريفه اللغوي والاصطلاحي.

التناص:

أ- **لغة:** يقول أحمد بن فارس في مقاييس اللغة، التناص من نصَّ، نصّ الشيء: رفعه أو ظهره نقول نصصت الحديث أي رفعته إلى صاحبه.[1]

وجاء في لسان العرب، جيء في مادة (نص-ص) النص جمع نصوص وقد اتفقت المعاجم العربية على أن: النص رفعك الشيء،[2] ونص الحديث ينصه نصا رفعه، وكل ما أظهر فق نصّ ونصّ الحديث إليه رفعه.[3]

كما نجد أيضا أن للتناص معنى معجميًا، إذ يعتبر مادة لها صلاحية التعامل كمصطلح له جذوره اللغوية وإن لم تتوفر له جذور اصطلاحية، والملاحظ أنه لم يكن هناك اتفاق بين رواد الحداثة حول شفرتهم النقدية أو التفسيرية، فالبعض يرشح مصطلح التناص والبعض يفضل التناصية أو النصوصية والبعض يميل إلى تداخل النصوص، ولكن بالرغم من ذلك يبقى أولها أكثر شيوعا وانتشارا.[4]

---

[1] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م، مادة ن ج 3، ص843

[2] الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، مجلد7، دار بيروت، ط3، 1414هـ،1994م، ص97.98

[3] محي الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ،1990م، ص568

[4] محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1990م، ص137

ب- **اصطلاحا:** تعرض المصطلح لفوضى اصطلاحية لترجمته بالرغم من أنه يقصد به الشيء نفسه لدى جميع الباحثين والناقدين.

ومن خلال قراءاتنا لعدة تعريفات استخلصنا أن التناص هو تعالق نصوص أدبية حديثة أو قديمة نثرية أو شعرية مع النص الأصلي للقصيدة حيث تكون منسجمة، ودالة قدر الإمكان على الفكرة المطروحة.

يقصد بالتناص حدوث تفاعل أو تشارك بين نصين ويستفيد أحدهما من الآخر فيطلق عليه بعض الباحثين مسميات كثيرة منها:

- العلاقة بين النصوص
- المتعالقات النصية
- التداخل النصي
- التفاعل النصي
- أي هو تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرا أو نثرا مع نص القصيدة الأصلي بحيث تكون منسقة وفي إطار الفكرة التي يطحها الشاعر.[1]

[1] نعمان عبد السميع متولي، التناص اللغوي نشأته، أصوله، أنواعه، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص27

المبحث الأول: التناص بين النشأة والمضمون

المطلب الأول: نشأة المصطلح

1. التناص عند الغرب:

تعود جذور نشأة مصطلح التناص عند الغرب على يد الناقدة "جوليا كريستيفا" و"ميخائيل باختين" الذي اعتبره أحد مكونات النص الأساسية ومن تعريفاته ترى رائدة هذا المصطلح "جوليا كريستيفا" أن التناص هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة وهو اقتطاع أو تحويل ... وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى التعبير المتضمن فيها أو الذي يحيل إليه.

وتضيف "كريستيفا" إن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى، ثم توضح أن التناص يندرج في إشكالية الانتاجية النصية التي تتبلور كـ: عمل النص، وهو نص منتج، بمعنى أن النص يتشكل من خلال عملية إنتاج من نصوص مختلفة.[1]

ومن هذا المنطلق نجد أن الناقدة قدمت على محاولة أولية لإعطاء مفهوم للتناص في الدراسات الحديث. وكما يقول الدكتور "أحمد الزعبي" معلقا على تعريف "جوليا كريستيفا" بقوله: " لا يخلو هذا الرأي من عثرات الريادة أو البداية في تقديم المصطلحات ومحاولة تلمس أبعادها وملامحها. إذ لا يخلو رأي الباحثة من تعميمات تجنح إلى نوع من الضبابية أو التناقض في تقديم مصطلح التناص، إذ تتطرف حينا وتبدو معتدلة حينا آخر، ولا نعتقد

[1] أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا مقدمة نظرية من دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرايبة وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصر الله، الطبعة الثانية، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2000 ، ص ص12.11

أن النص الأدبي هو مجرد "امتصاص" أو "تحويل" لنصوص أخرى سابقة، كما ترى كريستيفا، وإنما هو أبعد من ذلك أو أكثر من ذلك."[1]

ومن هنا نجد أن "أحمد الزعبي" يرى أن تعريف الباحثة لا يخلو من التناقضات ولم يسلم من مطبات الريادة أو البداية.

لم يتوقف المصطلح عند "جوليا كريستيفا" بل أشرك فيه العديد من الباحثين الذين حاولوا تطوير هذا المصطلح كما سنشير في هذه الدراسة.

أما "رولان بارت" فقد أعطاه تعريفا كالتالي: ((أن كل نص هو نص من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء، وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة... وكل نص (الذي هو تناص مع نص آخر) ينتمي إلى التناص، وهذا يجب ألا يختلط مع أصول النص، فالبحث عن مصادر النص أو مصادر تأثره هي محاولة لتحقيق أسطورة بنوة النص فالاقتباسات التي يتكون منها النص مجهولة المصدر ولكنها مقروءة، فهي اقتباسات دون علامات تنصيص.[2] ويقول أيضا: أن النص هو جيولوجيا كتابات.[3]

وخلال هذه الاسطر نجد أن "بارت" طوّر هذا المصطلح وحاول التعمق فيه ومن هنا نجد الدكتور "أحمد الزعبي" معلقا على تعريف "بارت" كالتالي: ((الذي يركز عليه بارت في ملاحظاته السابقة هو أنه إلى جانب التناص الذي يستخدمه أو يستحضره المؤلف هناك تناص آخر يستحضره القارئ. وهنا تتعقد المسالة وتتشعب وتزداد غموضا، فالكاتب يستحضر نصوصا من مخزونه الثقافي والذي قد يختلف عموما عما لدى الكاتب في أثناء كتابته، ويصبح النص هنا تناصا في تناص وهكذا...أو "جيولوجيا كتابات" حسب تعبير "بارت". وهذا يرتبط على الأرجح بنظريات أو دراسات "بارت" عن القارئ كمنتج آخر

[1] أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص12

[2] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص13

[3] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص13

للنص وعن الكاتب الذي فقد أبوة النص وغيرها من قضايا كثيرة أثارها في كثير من دراساته.[1] وينطوي رأي "أحمد الزعبي" في تعليقه المفاهيم التي قدمها "بارت" على أنها أكثر عمقا وتشعبا ومن هنا يزداد التعريف غموضا.

ومن النقاد المحدثين المنشغلين بنظريات النص والتناص نجد "مارك أنجينو" الذي أضاف بعدا جديدا إلى مفهوم التناص في بحثه "L'inter Texualite" حيث يقول: ((كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى، وبهذا يصبح نصا في نص، تناصا، وبهذا أيضا تنتمي الكلمة إلى الجميع لكونها تؤشر على فكرة مبذولة في كل دراسة ثقافية. والتفكير فيما هو تناص سيسمح بإعادة القاء الضوء على بعض الاشكال غير المعتنى بها الممارسة الأدبية والتي تدعى الانتحال، الباردويا، الهجاء، والمونتاج، الكولاج (اللصق) المقطعية..[2]

ومن هنا نجد أن الناقد المحدث "أنجينو" أشار إلى موضوعات وحقول جديدة تجعل من التناص مفتوحا لا تنتهي مواضيعه ويرى "أنجينو" أن المقروء الثقافي جزء لا يتجزأ من تجليات النص ويقول أيضا أن مصطلح التناص هو مجال لم نقد ينجز بعد كما ينبغي للوظيفية والبنيوية.[3] لم يقتصر مفهوم التناص عند النقاد المذكورين فقط بل يوجد غيرهم من حاول إعطاء وتطوير مفهوم التناص منهم "ميشيل فوكو" في كتابه (نظام الخطاب) و"امبرتو ايكو" في كتابه (دور القارئ) وغيرهم الكثير.

2. التناص عند العرب:

يعد التناص ظاهرة لغوية قديمة، فطر عليها الإنسان العاقل الأول تمثلت في فكرتي التداول والمحاكاة، وكما نظر الإغريق لتمظهرات الظاهرة المتمثلة في التماهي بين

[1] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص13

[2] المرجع نفسه، ص14

[3] المرجع سابق، ص14

النصوص، قد تطرق الشعراء العرب إلى التداخل النصي بين الأشعار حيث قام "ابن قتيبة" و"ابن طباطبا العلوي" و"ابن رشيق" بالتنظير للظاهرة في شقيها المذموم والمتمثل في السرقات الشعرية والمحمود المتمثل في التداخل النصوصي. ومن هنا نجد قول "كعب بن زهير":

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيعًا أَوْ مُعَادًا مِنْ لَفْظِنَا مَكْرُورًا.[1]

إنه يقرر بكلّ وضوح أنّ كلام الشّعراء إعادة صياغة إنتاج الآخرين من السابقين، وهذا يدخل في إطار نظرية التّناصّ، إذ إنّ اللاحق يأخذ كلام السابق ليشكّل نصاً آخر.[2]

فنلاحظ أن عجز البيت يشير إلى أن الشعراء لم يأتوا بجديد، وما هو إلا تكرار لسابقه أي بتكرر نفس الكلمات والمعاني وإتباع أسلوب واحد. وكتأكيد على رأينا الذي يقول بأن التناص كان متواجدا في القدم عند العرب نلاحظ وجود جملة من المصطلحات النقدية التي يقارب مفهومها مفهوم التناص في العديد من الكتب التراثية النقدية ومن أهم هذه المصطلحات:

- **الاجتلاب:** وهو أن يجتلب الشاعر بيتا لشاعر آخر لا على طريق السرقة بل على طريق التمثيل به، وقد يطلق عليه بعضهم الإصطراف.
- **الاهتمام:** وهو أن يأخذ الشاعر بيتا لآخر فيغير فيه تغييرا جزئيا.
- **النظر والملاحظة:** وذلك حين يتساوى المعنيان دون اللفظ مع إخفاء الأخذ.
- **الموازنة:** وهو أخذ بنية الكلام.
- **نظم المنثور وحل المنظوم:** وهو أخذ المعنى من النظم وجعله في النثر.[3]

[1] عيسى بن سعيد الحوقاني، التناص في شعر نزار قباني، مكتبة الغبيراء، ط1، 1433هـ،2012،ص38

[2] جودت إبراهيم، التناص والتلاص(في أعمال أعلام الشعر العربي الحديث والمعاصر)، ط1، سوريا، 2009، ص18

[3] عيسى سعيد الحوقاني، مرجع سابق، ص ص 45.46

لم تتوقف جهود العرب قبل ظهور المصطلح بل حتى بعد ظهوره برزت جهود نقادنا العرب وأولهم الناقد "محمد مفتاح" وهو أول من استخدم المصطلح وعرّفه قائلا: ((التناص إذا للشاعر بمثابه الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان..))[1]

وناقش "صلاح فضل" في كتابه (شفرات النص) مفهوم التناص فيقول: نقلا عن "جريماس" لعل عبارة "مارلو" الذي يقول فيها: إن العمل الفني لا يتخلق ابتداء من رؤية الفنان وإنما من أعمال أخرى تسمح بإدراك أفضل لظاهرة التناص التي تعتمد في الواقع على وجود نظم إشارية مستقلة لكنها تحمل في طياتها عمليات إعادة بناء لنماذج منتظمة بشكل أو بآخر مهما كانت التحولات التي تجرى عليها.[2]

يقول الدكتور "أحمد الزعبي" معلقا على ما اقتبسه "صلاح فضل": أن نخرج قليلا عن الرأي القائل أن النص ليس إلا مجموعة من نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه.[3]

وتطرق أيضا "صبري حافظ" في دراسته عن "التناص وإشاريات العمل الأدبي" على فكرة استقلالية النص قائلا: تعتبر فكرة البؤرة مزدوجة من أهم نتائج مصطلح التناص النقدية الحديثة على أساس أن ازدواج البؤرة هو الذي يلفت اهتمامنا الى النصوص الغائبة والمسبقة وإلى التخلي عن أغلوطة استقلالية النص.[4]

وهنا نجد أنه اعتبر النصوص الغائبة شفرات من خلالها نستطيع فهم النص وكيفية التعامل معه.

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،1992، ص125

[2] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص17

[3] المرجع نفسه، ص17

[4] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص18

المطلب الثاني: أقسام التناص :

يعد التناص من المفاهيم المهمة في الدراسات الأدبية والنقدية وهو تداخل النصوص ببعضها، ويعتبره بعض الباحثين شامل لجميع المظاهر التي تتجلى في ثنايا النص عن طريق التضمين أو المحاكاة أو التجاور والمحاورة وغيرها، بحيث يستفيد نص معين من نصوص أخرى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

1) التناص المباشر:

ويكون فيه التناص اقتباس حرفي أو شبه حرفي مع وضوح العلاقة بين النص الجديد والنص الأصلي، أي أن القارئ يستطيع بسهولة التعرف على المصدر الذي استلهم منه النص، ويكون دينيا أو أدبيا أو فلسفيا أو تاريخيا أو أسطورة.

أ . التناص الديني :

تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الخُطب أو الأخبار الدينية، ويؤدي غرضا فكريا أو فنيا[1] فبهذا الاقتباس يعبر الشاعر عن أفكاره مثال : يقول أبو الطيب المتنبي:

مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

مُفَرَّشِي صَهْوَةِ الْحِصَانِ وَلَـ كُنَّ قُصَيْصُ مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدِ

أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودَ [2]

[1] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص 29

[2] حنان عبد الوهاب، محمد شكر الدباغ، التناص وأنماطه وأنواعه في شعر المتنبي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، 2021، ص69،ص70

في الأبيات تناص مع قوله تعالى: ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ انْصَارٍ)) سورة المائدة الآية 74.

حيث عبر الشاعر عن شعوره بالغربة بين قومه، ومثّل لذلك بإقامة نبي الله "عيسى" عليه السلام بين اليهود وهم أعداء له ولم يستجيبوا لدعوته عليه السلام. كما أن قومه لا يعرفون قدره، كما أن أهل مدين لم يعرفوا قدر "صالح" عليه السلام.

ب . التناص التاريخي :

تداخل نصوص تاريخية مختارة ، حيث يستحضر الشاعر نصوص غائبة ويوظفها في نصه الحاضر في شكل وقائع وأحداث تاريخية يستدل بها في نصه؛ [1]هذا النوع من التناص يربط النصوص الحديثة بالعصور الماضية ووقائع التاريخ فيمنحها بعد زمني مثال : يقول "**أحمد شوقي**" في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مشيرا إلى كسرى ملك الفرس

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

الرُّوحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ

وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصْمَاءُ

والنَّارُ خَاوِيَةُ الْجَوَانِبِ حَولَهُمْ خَمَدَتْ ذوَائِبُهَا وَغَاضَ الْمَاءُ[2]

يشير الشاعر إلى حادثة انطفاء نار المجوس ليلة ولادة النبي (ص) وهو حدث تاريخي مذكور في كتب السيرة .

[1] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص37

2 أحمد شوقي، الشوقيات32.39، تقديم حسين هيكل، دار الكتب العلمية، بيروت، ص33.32

ويقول المتنبي:

كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ يَامَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ [1]

فالشاعر يمدح سيف الدولة، ويقول إنك تؤثر رجالك وجنودك على نفسك، ليسلموا من أذى المعركة، وتدافع عنهم، وهذا غاية الشجاعة على غرار بعض الملوك الذين يحتمون بجنودهم، فالشاعر هنا يجسد صورة القائد المثال ويستحضر ويستلهم حكاية تذكر عن "سيف الدولة" مع "الأخشيد.

ج . التناص الأدبي :

تداخل نصوص أدبية قديمة وحديثة شعرا أو نثرا مع النص الأصلي بحيث يكون هذا التداخل منسجما مع النص الحاضر[2]، مثال : تقول الشاعرة "فدوى طوقان" في قصيدة "لن أبكي":

عَلَى أَبْوَابِ يَافَا يَا أَحِبَّائِي

وَفِي فَوْضَى حُطَامِ الدُّورِ

بَيْتِ الرَّدْمِ وَالشَّوْكِ

وَقَفْتُ وَقُلْتُ لِلْعَيْنَيْنِ: يَا عَيْنَيْنِ قِفَا نَبْكِ

عَلَى أَطْلَالِ مَنْ رَحَلُوا وَفَاتُوهَا.[3]

[1] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص37

2 أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص50

[3] فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1993، ص394

تناصت هذه الأبيات مع قصيدة "امرؤ القيس" في قوله على أبيات حبيبته التي رحلت، وأبدلت الشاعرة البكاء على أطلال المحبوبة إلى البكاء على أطلال "يافا" وهي مدينة فلسطينية، لتعبر عن الحب والانتماء للوطن.

د . التناص الأسطوري :

استحضار الشاعر بعض الأساطير القديمة وتوقيعها في سياقات قصيدته لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها، فيستعين بأسطورة ما تعزز هذه الرؤية، فيكون هذا التوظيف منسجما مع القصيدة وفيه إثراء وتعميق الأبعاد الفكرية [1] توظيف الأساطير الإغريقية، الرومانية، الفارسية، العربية، وغيرها يضفي طابع الرمزية في القصيدة ويحيل إلى معاني عميقة. مثال يقول "أدونيس" :

أَحْلَمُ فِي يَدِي جَمْرَةٍ

آنِيَةٍ عَلَى جَنَاحِ طَائِرٍ

مِنْ أُفُقٍ مُغَامِرْ [2]

نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعر يستدعي أسطورة "الفينيق" بنص مخفي دون ذكر اسم الفينيق وهو لا يصفه بشكل مباشر بل يصفه في سياق يوحي إليه؛ وهو عن طريق الحلم، يحمل في يده جمرة من ذلك الطائر الأسطوري الذي يتميز بالاحتراق من أجل بعث جديد.

[1] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص118

[2] كريدات حورية، الأسطورة عند أدونيس، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة1، كلية الآداب والفنون، وهران، 2016/2015، ص96

2) **التناص غير المباشر:**

يكون ضمنيا غير صريح في النص الجديد ويتطلب وعيا من القارئ كي يدركه بالإضافة إلى ذلك يكون ضليعا في مختلف المجالات وهو نوعين:

أ . تناص الأفكار والمعاني :

يصعب حصر الأفكار والآراء التي تأثر بها الشاعر والتي تنعكس في شعره، فبعض الأفكار لا تنسب لأحد بالتحديد كالدفاع عن الحرية ورفض الظلم والانتصار للخير وغيرها من أفكار وقيم لا تنسب للشاعر ولا لغيره ولكنها جزء من المقروء الثقافي والمعرفي الذي توصلت إليها البشرية عبر تاريخها الطويل.[1] وهناك أفكار تكون معروفة الهوية واضحة المعالم بحيث يمكن تسميتها أو ربطها برؤية محددة كأن يكون منها شاعر يحمل أفكار الشيوعية فتنعكس في شعره .

ب . تناص اللغة والأسلوب :

يعني اللغة أو الأساليب التي تأثر بها الشاعر واستخدمها من ناحية، أو اللغة والأساليب التي وظفها فنيا وفكريا في شعره، أي لم يتأثر بها أسلوبه أو لغته، وإنما هي متناصة مع نصه .[2]

فهناك بعض النصوص توظف لغة أو أسلوبا معينا بحيث يكون متناصا مع نصوص أخرى، ولكنه في الوقت يحتفظ بخصوصيته مثال: استعمال لغة صوفية في قصيدة ما .

وهكذا حقق التناص انتشارا في الدراسات النظرية والتطبيقية العربية باعتباره مفهوما إجرائيا في تحليل الخطاب الأدبي (الشعري ، السردي) يقوم بتداخل النصوص وتناسلها فيما بينها، ويقترح الناقد سعيد يقطين مصطلح "التفاعل النصي" بدلا من التناص لأنه يرى أن

[1] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص79

[2] أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص83

هذا المصطلح "التفاعل النصي" أعم من التناص، بحكم أن النص ينتج ضمن بنية سابقة فهو يتعلق بها ويتفاعل معها ، ويقسم الناقد "نور الدين السد" هذا التفاعل ضمن ثلاثة أشكال وهن كالآتي :

1. التفاعل النصي الذاتي :

عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها ويتجلى ذلك لغويا وأسلوبيا ونوعيا .[1]

قد يكرر الكاتب فكرة سبق وأن طرحها فيعيد صياغتها بأسلوب مختلف أو يستخدم جملة أو عبارة في أكثر من عمل ، مما يخلق رابطا داخليا بين نصوصه، مثال تقول "نازك الملائكة" في قصيدة "مقدم الحزن":

أَنَّهُ خَيْطُنَا الْأَخِيرُ إِلَى السَّيِّدِ وَفِيهِ مِنْ أَحْسَنِ الْفَأْسَيْنِ

لَمْ يَزَلْ هَامِسًا لِي إِنَّهَا مَاتَتْ عَلَى مَسْمَعِ الشَّذَى وَالضَّوْءِ

أَنَّ فِيهِ مِنْ وَجْهِهَا وَأَمَانِيِّهَا وَإِشْرَاقِهَا بَقِيَّةً وَوَفَاءً [2]

فهي تجتر قصيدة "الخيط المشدود في شجرة السرد"، حيث قالت فيها:

وَيَرَاكَ اللَّيْلُ تَمْشِي عَائِدًا

فِي يَدَيْكَ الْخَيْطَ وَالرَّعْشَةُ وَالْعَرَقُ الْمُدَوِّي

(أَنَّهَا مَاتَتْ) وَتَمْضِي شَارِدًا [1]

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص125

[2] ناير مباركة، دراجي صباح، تمظهرات التناص وجمالياته في قصيدة الحمامة والعنكبوت لتميم الرغوثي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة آكلي محند، البويرة، الجزائر، 2020.2021، ص24

2 . التفاعل النصي الداخلي:

حينما يدخل نص الكاتب في تفاعل مع نصوص كتّاب عصره، سواء كانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية [2]

يتفاعل نص الكاتب مع نصوص معاصرة سواء من خلال التأثر بهم أو الرد عليهم أو مجاراتهم في الأسلوب والأفكار حيث يخوض الكاتب في نفس مواضيع أدباء عصره كأن يكتب الشاعر على نفس البحر والقافية لمجاراة شاعر أخر في نفس العصر.

3 . التفاعل النصي الخارجي :

حينما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره التي ظهرت في عصور بعيدة[3] مثل التفاعل مع النصوص الدينية كالاقتباس من القران الكريم أو استلهام أساليب شعراء الجاهلية في الشعر الحديث أو توظيف الأساطير والرموز من الحضارات القديمة في الشعر الحديث مما يثري النصوص الأدبية ويمنحها عمقا تاريخيا وثقافيا حيث يعيد الكاتب أو الشاعر إحياء التراث القديم برؤية جديدة تناسب عصره ،مما يخلق حوارا بين الماضي والحاضر .

"محمد مفتاح" كغيره من النقاد الذين اهتموا بأنواع التناص وأشكاله فجعله في نوعين هما:

أ . تناص داخلي : وفيه يلجأ المبدع إلى أعماله السابقة، فينتص منها أو يحاورها أو يتجاوزها، وهذا يكون بقصد أو بغير قصد ...، أي أن الكاتب يحيل في نصه الجديد إلى أفكاره في أعماله السابقة بشكل صريح أو ضمني.

---

[1] ناير مباركة، دراجي صباح، المرجع نفسه، ص24

[2] نور الدين السد، المرجع السابق، ص125

[3] نور الدين السد، مرجع سابق، ص125

ب . تناص خارجي :

وفيه يتجه المبدع إلى نصوص غيره فيحاورها أو يتجاوزه أيضا بحسب ما يقتضيه الحال ...، وهنا يلجأ الكاتب إلى نصوص وأعمال غيره في علاقة معاصرة أي نقاش ضمني أو مباشر بموافقة النص الأصلي وتأكيد أفكاره أو التوسع فيها وتقديم رؤية جديدة تكمل النص السابق، أما علاقة التجاوز فتكون بنقد النص السابق أو رفض أفكاره .

المطلب الثالث: آليات التناص :

إن للتناص آليات معينة ، يتمكن الأديب من خلالها بالتحكم في النص، وذلك بتوظيفها – هذه الأليات– بشكل سلس ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وهنا تكمن براعة المبدع وذكائه في التلاعب بالكلمات والألفاظ والعبارات فتظهر في النص بشكل منسجم ومتناسق وتتمثل هذه الأليات فيما يلى:

1–التمطيط :

يعتبر التمطيط آلية من آليات التناص ، وهو يحصل بأشكال مختلفة نذكر منها :

أ– **الأنا كرام :** وهو جناس بالقلب وبالتصحيف.

ب–والبارا كرام (الكلمة المحور) فالقلب مثل قول (قول ـ ولوق ، عسل ولسع) والتصحيف مثل : (نحل . نخل ، الزهر والسهر ...)

ـ وأما الكلمة المحور فقد تكون أصواتها مشتتة طوال النص مكونة من تراكم يثير انتباه القارئ وقد تكون غائبة تماما في النص ، على أن هذه الآلية ظنية تخمينية تحتاج إلى انتباه القارئ أو عمل منه لإنجازها بعكس الأليات التي سنذكرها لاحقا[1]. وهذا بما معناه أن الآلية تشترط وجود القارئ لتكتمل وتقوم بمهمتها.

[1] رانيا عطا الله . سناء قاسمي (تجليات التناص في ديوان "صحوة شهريار " لعبد الحليم مخالفة . مذكرة مقدمة

2- **الشرح** : أنه أساس كل خطاب، خصوصا الشعر، فالشاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محورا، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة، وقد يستعير قولا معروفا ليجعله في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يمططه بتقليبه في صيغ مختلفة[1]، فيكون الشرح أساس العمل الشعري فباستخدام الشاعر للمحور تكون النواة الأولى للمقطوعة أو القصيدة بأكملها مما يساعد على الإلهام.

3 . الاستعارة :

بأنواعها المختلفة مرشحة ومجردة ومطلقة ، فهي تقوم بدور جوهري في كل خطاب، ولاسيما الشعر مما تبثه في الجمادات من حياة وتشخيص .

هي تشبيه حذف أحد طرفيه ، والشعر كلام موزون مقفى ، لا يخلو من جماليات البيان والشاعر يستحضر هاته الأساليب الإنشائية دون وعي منه عندما يحاول أن يصور لنا تجربته الشعرية[2] .

4- التكرار:

ويكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ متجليا في التراكم أو التباين يلجأ أغلب الشعراء في قصائدهم إلى التكرار، ذلك أن ترديد صوت أو لفظة او جملة يحمل معنى معينا، يحاول الشاعر التركيز عليه في سياق النظم لإيصال قوة النغم الايقاعي إلى السامع فيحظى بانتباهه ويشد سمعه إلى هذا المتكرر الذي تكرر أكثر من مرة وعلى غرار غيره، لذلك هو يمثل دعما للربط الدلالي فالتكرار عادة يسمح بالتتابع مع إضافة بعد جديد للنص،

لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية تخصص لسانيات تطبيقية . كلية الأدب اللغات قسم اللغة والأدب العربي . جامعة 8 ماي 1945 م . قالمة . 2019 /2020 م ، ص 41

[1] محمد مفتاح . تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . المغرب . ط 3 . 1992 م . ص 126.

[2] رانيا عطا الله . مرجع سابق ص . 49 .

ذلك أن التكرار يوحي بأهمية المعنى المكرر، وتأكيد رمزيته، وهو يكسب الشعر نغمة موسيقية خاصة لذاتها.[1]

فسمة التكرار عندما تظهر في قصيدة معينة فإنها تركز على موضوع معين.

5- الشكل الدرامي:

إن جوهر القصيدة الصراعي ولد توترات عديدة بين كل عناصر بنية القصيدة ظهرت في التقابل(بمعناه العام). وتكرار صيغ الأفعال وكل هذا أدى بطبيعة الحال إلى نمو القصيدة فضائيا وزمانيا.[2] مما يكسب القصيدة جانبا دراميا ينعكس في خيال المتلقي بصورة ما.

6-الإيقونة الكتابية:

إن الآليات التمطيطية التي ذكرناها تؤدي إلى ما يمكن تسميته إلى أيقونة الكتابة، أي علاقة المشابهة مع الواقع أو العالم الخارجي، وعلى هذا الاساس فإن تجاوز الكلمات المتشابهة أو تباعدها وارتباط المقولات الشعرية ببعضها، أو اتساع الفضاء الذي تحتله أو ضيقه، هي أشياء لها دلالتها في الخطاب الشعري لمفهوم الأيقونة.[3]

أي أن هذه الآليات عندما يوظفها الشاعر تخلق إبداعا يخدم تصوره وخياله فيما يخص القصيدة. فالتناص بمثابة الفضاء الحيوي للمبدع الشاعر ، فلا يمكن أن يعيش خارجه. ومن المستحسن عدم تجاهله للمضي قدما في إبداعه وعطائه.

7-الإيجاز:

إذا نظرنا إلى المسالة من وجهة واحدة وأقصينا التناص على التمطيط، فقد تكون عملية ناقصة، فهو يعد ثاني آلية من آليات التناص، والتي حددها "محمد مفتاح" من أجل تحليل

[1] رانيا عطا الله، مرجع سابق، ص54

[2] محمد مفتاح، مرجع سابق، ص227

[3] محمد مفتاح، مرجع سابق، ص127

الخطاب الشعري والتي تعني بها "استقصاء أجزاء الخبر المحاكي وموالاتها على حد ما انتظمت عليه حال وقوعها". وفي هذه الحالة لا يلجأ الشاعر إلى إعادة كتابة أحداث بكل تفاصيلها بل يكتفي بذكر الأحداث الهامة والأوصاف المتناهية من حسن وقبح... فهي آلية أساسية لبناء الهيكل العام للنص الشعري اعتمادا على الأحداث التاريخية في نسيج القصيدة.[1]

فمن خلال ما سبق من أفكار فإن هاتين الآليتين يمكننا التوصل إلى مكامن الإبداع للشاعر.

[1] رانيا عطا الله، مرجع سابق، ص73

المطلب الرابع: مستويات التناص:

1-مستويات التناص عند جوليا كريستيفا:

يبدو أن "جوليا" بعد أن حددت مفهوم التناص نجدها تحدد تقنية توظيف النصوص، إذ تجعله في طبقات وفق للعلاقة القائمة بين النص الغائب والنص الحاضر، أو النص المرجعي والنص الحاضر، فتشير إلى العلائق التي تحكم كيفية التوظيف بين النصوص وتقسمها إلى ثلاثة أنماط من النصوص.[1]

أ- **النفي الكلي:** وهو ما دعت علاقته بالنفي الكلي وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا ومعنى النص المرجعي مقوليا.[2] وتقصد بالنص المرجعي النص المحال عليه ويعد عنصرا تفسيريا.

وفي هذا المستوى يقوم المبدع بنفي النصوص التي يستنصصها نفيا كليا دلاليا، ويكون فيه معنى النص قراءة نوعية خاصة تقوم على المحاورة لهذه النصوص، وهذا لابد من ذكاء القارئ الذي هو المبدع الحقيقي، الذي يفك رموز الرسالة ويعيدها إلى المتابعة الأصلية.[3]

[1] جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الابداع الثقافية، الجزائر، 2003، ص155

[2] عبد القادر بقشي، التناص في خطاب النقدي البلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص24.

[3] جمال مباركي، مرجع سابق، ص155

وهذ ما يراه (جمال مباركي) في كتابه التناص وجمالياته في الشعر العربي المعاصر أما الثاني فقد قسّمته وسمته:

ب- **النفي المتوازي:** حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه.[1]

وهذا النمط يعتمد على توظيف النصوص الغائبة بطريقة قريبة من مصطلحي التضمين والاقتباس المعروفين في الدراسات البلاغية العربية القديمة، حيث يظل فيه المعنى المنطقي للبنية النصية الموظفة هو نفسه للبنية النصية الغائبة بالإضافة إلى تشكيل الخارجي.[2]

ج-**النفي الجزئي:** وفيه يأخذ الكاتب الشاعر بنية جزئية من النص الأصلي يوظفها داخل خطابه مع نفي بعض الأجزاء منه. [3] نجد النمط الثالث يكون جزء واحد من النص المرجعي منفي وأن مفهوم النص هو الأساس في انطلاق مصطلح التناص.

2- مستويات التناص عند محمد بنيس:

نلاحظ أن "محمد بنيس" في النقد العربي المعاصر قد وضع اسما للتناص وهو ما يعرف بالتداخل النصي، ويحدده تبعا لنوعية قراءة الشعراء للنص الغائب وذلك من خلال تحديده لثلاث قوانين للتناص وهو:

أ-التناص الاجتراري:

وفيه يعيد الشاعر كتابة النص الغائب بشكل نمطي جامد لا حياة فيه، وقد ساد هذا النوع التناصي في عصور الانحطاط.[4]

---

[1] عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص24

[2] جمال مباركي، مرجع سابق، ص155

[3] المرجع نفسه، ص156

[4] جمال مباركي، مرجع سابق، ص157

ومن خلال هذا القول نجد أن الشاعر يتعامل دائما مع النص الغائب كنموذج جامد بمجرد إعادة كتابته تعود حيويته.

ب-التناص الامتصاصي:

وهو خطوة متقدمة في التشكيل الفني، إذ يعيد الشاعر كتابة النص وفق متطلبات تجربته ووعيه الفن بحقيقة النص الغائب شكل ومضمونا.[1]

ونجد في المستوى الذي امامنا يسهم في استمرار النص كجوهر قابل للتجديد.

ج-التناص الحواري:

وهو أعلى مرحلة لقراءة النص الغائب الذي يعتمد على النقد المؤسس على أرضية صلبة تحطم مظاهر الاستلاب كنوعه وشكله وحجمه.[2]

فالتناص الحواري يعمل على نقد النص الغائب من خلال قراءته النقدية

[1] جمال مباركي، المرجع السابق، ص ص157،158

[2] المرجع نفسه، ص159

المبحث الثاني: تجليات التناص في ديوان حمامة وقيد لسعد مردف

المطلب الأول التناص الديني

المطلب الثاني: التناص الأدبي

المطلب الثالث التناص التاريخي

المطلب الرابع: التناص الأسطوري

تمهيد:

لا تكاد تخلو أي قصيدة حديثة من ظاهرة التناص، فهي وليدة تراكمات ثقافية بطريقة واعية أو غير واعية لدي المبدع ، حيث يلجأ الشاعر الى توظيف نصوص غائبة في نص شعري حاضر، وتختلف هذه النصوص وتتنوع من حيث موضوعاتها فهناك نصوص دينية وأخرى أدبية، وتاريخية وغيرها .

والنص الذي أخترناه كمدونة تطبيقية لآلية التناص ديوان "حمامة وقيد " للشاعر الجزائري سعد مردف ، حيث يتجلى في هذا الديوان التناص بمختلف أنواعه، ولعل من أبرز هذه الأنواع التناص الديني ، الذي يلجأ إليه الشعراء من أجل إعطاء القصيدة دلالات جمالية ، بالإضافة إلى المصداقية من القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

المطلب الأول: التناص الديني :

هو عبارة عن تداخل نصوص دينية مختارة عن طريق الاقتباس أزو التضمين من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الوقائع والأخبار الدينية ومن أشكاله:

1. **التناص من القرآن الكريم :** من أجمل أنواع التناص هو مأخوذ من قوله عز وجل، فالتناص القرآني يبرز التجربة الشعرية للشاعر والمستمدة من عقيدته وثقافته الإسلامية، كما يضفي جمالية في النصوص

يقول الشاعر في قصيدة " لبنان وأسطورة تموز" :

هُوَ الْأَخْذُ بِالشِّدَّاتِ فِي ثُلَّةٍ بَغَتْ هُوَ الْقَتْلُ فِيهِمْ فَاقْعِدُوا كُلَّ مَرْصَدٍ [1]

تناص مع الآية الكريمة قوله تعالى: ((فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)) سورة التوبة الآية (05)

[1] الديوان، ص19

. وفي قول الشاعر (في نفس القصيدة):

رَمَى اللَّهُ يَا كَفَّارُ مِنْ بَعْدِ رَمْيِكُمْ وَكِدْتُمْ فَكَادَ اللَّهُ وَالظُّلْمُ يَبْتَدِي [1]

تناص مع الآية (17) من سورة الأنفال في قوله تعالى: ((فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُومِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا انَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)) سورة الأنفال الآية 17

وقول الشاعر في نفس القصيدة (لبنان وأسطورة تموز....)

لَئِنْ نَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ عَنْ بَغْيِكُمْ فَمَا تَنَامُ عُيُونُ اللَّهِ عَنْ بَغْيِ مُفْسِدِ [2]

تناص مع أية الكرسي يقول الله بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

((اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَاخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْارْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْارضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)) سورة البقرة الآية 255

يدعو الشاعر في هذه الأبيات إلى استرداد الحقوق المنتهكة ويدعم شعره بالاقتباس من القران الكريم فيقول: فاقعدوا كل مرصد وهو أمر من الله للمسلمين بأن يتعاملوا مع الكفار بحزم حتى يتوبوا. (التوبة الآية 05).

فالشاعر استخدمها كدعوة للشجاعة والمواجهة وعدم الاستسلام وإثارة مثل هذه المشاعر من شأنها أن تدفع إلى شحن الهمم نحو المقاومة والصمود ، ثم يوجه الشاعر حديثه للكفار فيقول رمى الله من بعد رميكم وكأنه يقول وما النصر إلا من عند الله ، فمهما

[1] الديوان، ص19

[2] الديوان، ص19

بلغ بطش العدو وجبروته، فالله هو الحق سبحانه وهو القادر وحده على رد الظلم وهنا يستعين الشاعر بقدرة الله وأن الله لا يغفل ولا ينام في قوله : وإن نام أهل الأرض عن بغيكم فما تنام عيون الله وكأنه يحذر العدو أن الله لا تخفى عليه خافية وأنه لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت ، شهيد على كل شيء.

وهذا التناص يضفي على القصيدة مشاعر قوة وشجاعة وإيمان بالنصر .

. يقول الشاعر في قصيدة "فتوى القعود "

وَحَدَّدْتُمْ سُبُلَ الْجِهَادِ بِنُبُلِكُمْ وَمَنَعْتُمْ الْمَاعُونَ يَا صُلَحَاءُ .[1]

تناص مع الآية قوله تعالى في سورة الماعون ((وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ)) الآية 07

وفي قوله نفس القصيدة :

أَوْ لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ وَالذِّكْرِ انْفَرُّوا أَوَلَيْسَ فِيهِ لِلْجِهَادِ نِدَاءٌ ؟

أَوَلَيْسَ فِي قَتْلِ الْمَحَارِي سُنَّةٌ وَشَرِيعَةٌ قَالَتْ بِهَا السَّمْحَاءُ ؟ [2]

تناص مع الآية الكريمة قوله تعالى ((فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)) سورة محمد الآية 04

يوجه الشاعر وبنبرة عتاب ولوم وخذلان هذه الكلمة لعلماء العرب المسلمين وما أصدروه من فتوى باطلة تقتضى عدم نصرة المجاهدين المدافعين عن أوطانهم ، فهذه الجماعة لم تقدم ما كان يجب تقديمه من دعم ومساندة بل بالعكس إصدار فتوى مخالفة لما في الدين الإسلامي لتأتي الأبيات بعد ذلك فيها دعوة صريحة للجهاد وأن هذا ما شرع به

[1] الديوان، ص21

[2] الديوان، ص22

ديننا الحنيف الذى يرشد المؤمنين لما يعتمدونه في حروبهم مع الكفار والمشركين وأن الجهاد أمر ديني جاءت به الشريعة الإسلامية

قال الشاعر في قصيدة "قصير"

لَمَّا رَأَتْنِي صَعَّرَتْ لِي خَدَّهَا وَتَأَفَّفَتْ تَأَفُّفَ الْحَيَاتِ [1]

تناص مع قوله تعالى ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَاتَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)) سورة لقمان الأية 17

يصف الشاعر حالة القصير وما يتعرض له من سوء الخلق بسبب قصر قامته ، وهذا الخلق نهى الله عنه في القرآن فلا يجور تصعير الخد أمام الناس، أي الاعتراض بوجهك عن الأخر إذا كلمته أو كلمك لأن فيه إهانة وسوء أدب مع من تخاطب.

يقول الشاعر في قصيدة "فلسطين والحب ، وأخرون .....؟

وَعَثُوا عَلَى الْمُسْتَضْعَفِينَ فَلَمْ تَزَلْ مِنْ كَيْدِهِمْ حَمَمٌ بِكُلِّ مَجَالٍ.[2]

تناص مع قوله تعالى ((وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (سورة القصص الآية 4)

وقول الشاعر في نفس القصيدة :

المفسدون وفي الفرنج نصيرهم ولهم من الأعراب ألف موالي[3]

تناص مع قولة تعالى ((الاعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا ونِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّاَ يَعْلَمُوْا حُدُودَ مَآ أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ))(التوبة :98)

[1] الديوان، ص47

[2] الديوان، ص32

[3] الديوان،ص32

وقول الشاعر :

بِالْأَمْسِ قَدْ زَعَمُوا مَحَبَّةَ رَبِّهِمْ وَاللَّهُ أَبْرَأُ مِنْ مُحِبٍّ قَالِي [1]

تناص مع قوله تعالى :((وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (سورة التوبة الآية 3)

يعبر الشاعر عن الظلم الذي يتعرض له المستضعفين وما يعانونه من قهر، وتوحي الكلمة بأن الله سوف يمن عليهم فلن يدوم هذا الظلم مهما دعمه آخرون؛ فاستعماله لكلمة الأعراب وهم جماعة اتصفت بالنفاق أو الشدة وهم كثيرون يناصرون الظالمين ويدعون في ظاهرهم أنهم مع المظلومين وكان الشاعر يقول أنه يوجد الكثير من المتابعين والمناصرين للمفسدين .

وفي قوله والله أبرأ من محبى قالي يعلن رفضه للأشخاص الذين يدّعون المحبة، فصيغة "أبرأ من" تعكس حسمه في إعلان البراءة كما تبرأ الله من المشركين .

في نفس القصيدة أيضا هنا تناص ديني في قول الشاعر :

غَرَّ الْجِبَاهَ مِنْ السُّجُودِ كَأَنَّهُمْ صَحِبَ النَّبِيَّ تَهَيَّؤُوا لِبِلَالِ [2]

تناص مع قوله تعالى ((سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِن اثَرِ السُّجُودِ)) (سورة الفتح الآية 29)

في القرآن هذا الأثر علامة على التقوى والعبادة، وهنا يشير الشاعر إلى رجال عُرفوا بكثرة الصلاة والخشوع كأنهم صحب النبي تهيؤوا لبلال .

[1] الديوان، ص32

[2] الديوان، ص31

استدعاء لصورة الصحابة الذين التفوا حول النبي صلى الله عليه وسلم . مما يضفي طابعا روحانيا على المشهد وتهيؤوا لبلال قد تعني الاستعداد للصلاة خلف بلال الذي كان مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم أو قد ترمز إلى الجهاد والاستعداد للتضحية ، مستلهمين من عبر بلال في مواجهة التعذيب .

. يقول الشاعر في قصيدة أنا ، وأنتِ :

أَتَرَاكَ قَيضَتْ النُّجُومُ لِفَتْنَتِي وَالسِّحْرِ، أَمْ هَذِي هِيَ النَّفَثَاتُ ؟ [1]

تناص مع الآية ((وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)) (سورة الفلق الآية 4)

يتساءل الشاعر عن سبب عواطفه الجياشة التي يمر بها، هل ما يشعر به قوة غير مفهومة تتحكم فيه مثل السحر أم من النفاثات أي كلمات أو لمسات أو لحظات تترك أثرها العميق كما يفعله، طبعا هو تعبير عن حالة نفسية .

يقول الشاعر في قصيدة المشلول:

نَظَرْتُ إِلَيْكِ مِنْ ضَعْفِي قَعِيدًا إِلَى عُلْيَاكَ أَطْمَعُ فِي انْعِتَاقِ

فَعَجَّلْ بِالْمَنَى، أَوْ فَادَّخِرهَا إِلَى الْأُخْرَى، وَعَجَّلَ بِاللِّحَاقِ [2]

تناص مع قوله تعالى ((وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى)) طه 82

الشاعر يعبر عن حالة من الضعف والهوان التي تصيب النفس البشرية الضعيفة والتي تطمع في لقاء الله عز وجل فهذا يهون على النفس ضعفها ويعكس حاجتها للعودة الى الله سبحانه.

[1] الديوان، ص44

[2] الديوان، ص50

2. الوقائع الدينية (حادثة الإسراء والمعراج):

. يقول الشاعر في قصيدة " فلسطين " والحب وآخرون ....؟

بِالْقُدْسِ بِالْأَقْصَى وَ بِالْإِسْرَاءِ وَالْـ مِعْرَاجِ قِرَانٌ تَلَاهُ التَّالِي

مَالِي أَنَا، وَالْآثِمِينَ عَلَى الْمَدَى وَالْمُرَخِّصِينَ الْيَوْمَ كُلُّ غَوَالِي [1]

هذه الحادثة تخص الحضارة الإسلامية حينما أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الرسالة وخاتم الأنبياء والمرسلين من مكة المكرمة إلى القدس ثم أعرج به إلى السماوات السبع عند سدرة المنتهى، فهذين الرحلتين الأرضية والسماوية ، كانتا محط إلهام الكثير من الشعراء، وتوظيف مثل هذه الحوادث تُعرب عن مدى تشبع الشاعر بالثقافة الإسلامية مما ينعكس في شعره .

نلاحظ ان الشاعر في ديوان "حمامة وقيد" متأثر بمعاني القرآن الكريم ، حيث وظف العديد من الكلمات التي وردت في القرآن مثل لفظ الجلالة "الله" ، الرسول، ربانية، الحور، الطور، الآيات، البكور، الكهف، السموات ، الصلوات .....

[1] الديوان، 31

المطلب الثاني التناص الأدبي:

وهو تعالق نصوص أدبية قديمة أو معاصرة مع نصوص أصلية بحيث يوظفها الكاتب بشكل دال قدر الإمكان على الحالة التي يجسدها.

1-التراث الشعبي:

ويقصد به تداخل نصوص شعبية مختارة في نصوص أصلية، وفي هذا السياق نجد أن الشاعر سعد مردف استعرض المثل القائل " صايم على عام وفطر على تمرة" في قصيدته "قصير" في قوله:

قَالَتْ لِجَارَاتٍ لَهَا وَتَبَسَّمْتُ وَيْحِي أَنْ وَيْحَانِ يَا جَارَاتِي

أَأَصُومُ صَوْمَ الْمُمْسِكَاتِ وَيَنْتَهِي عُمُرِي فَأَنْظُرُ أَقْصِرُ الْقَامَاتِ.[1]

حيث تتكلم المرأة مع جاراتها محاورة لهن بتساؤل كيف تصبر وتصبر ثم تنظر إلى قصير القامة.

2-التراث العربي القديم:

وهو تعالق نصوص مختارة من التراث العربي القديم في نصوص أصلية، حيث نلاحظ في قصيدة "وداعيات الأعشى" في "جامعة وادي سوف" في قوله:

وَدِّعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ [2]

حيث نجد أنه تناص مباشر مع بيت الشاعر الجاهلي الأعشى الذي يقول:

وَدِّعَ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ.[1]

[1] الديوان، 47

[2] الديوان، 36

حيث استخدم الشاعر نفس الفكرة والصياغة ليعبر عن مشاعر الفراق والرحيل.

وفي قصيدة "وداعيات الأعشى" في "جامعة وادي سوف" أيضا نجد في قوله:

"أَمِسَتْ بِهَا الضَّادُ وَهِيَ الْبَحْرُ فِي مَدَدٍ "[2]

وفي نفس القصيدة نجد قوله:

"وَفِي الْمَجَالِيِّ عَرَفْنَا الْحُبَّ مُتَّصِلًا "[3]

حيث يستدعي أجواء الحب العذري عند الشعراء مثل قيس بن الملوح، حيث أن الحب عندهم كان متصلا بالروح أكثر منه بالجسد.

3-التناص مع الأعلام التراثية:

إن للأعلام مكانة مهمة فهي تحمل قيما حضارية تمكنها من أن تتداخل مع زمن غير زمانها .

ومن الأعلام التراثية التي وظفها الشاعر "سعد مردف" نذكر:

أ-الأعشى:

ورد اسمه في قصيدة "وداعيات الأعشى في جامعة وادي سوف" وهو من أبرز الشعراء الجاهليين وتعددت أقوال الأقدمين فيه دلالة على عظم منزلته، وعده "ابن سلام الجمحي" في الطبقة الأولى بعد "امرؤ القيس" و"النابغة" و"زهير".

---

[1] محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، الجزء 2، مكتبة السوادي، جدة، 1989، ص374

[2] الديوان، ص36

[3] الديوان، ص36

ب-جرير:

شاعر من شعراء العصر العباسي اشتهر بشعر النقائض وذاع صيته في ميدان الهجاء ورد اسمه في قصيدة "جراح العيد"

وَمَضْتُ بِقَلْبٍ قَدْ تَجَرَّدَ لِلْهَوَى صَلَفًا تَكِيدُ لِرَبِّهَا بِجَرِيرِ [1]

المطلب الثالث: التناص التاريخي :

التناص التاريخي هو استدعاء أحداث أو شخصيات تاريخية داخل النص الأدبي، وهذا النوع من التناص يكون نابعا من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة من النص الأصلي للنص الأدبي، وتبدو مناسبة مع التجربة الإبداعية للشاعر أو المبدع، فيستحضر الشاعر المبدع الموروث التاريخي في نصه الأدبي، من خلال توظيف شخصيات تاريخية وأحداث تاريخية ...، مستخدما مجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية، لتمنح النص الأدبي جانبا جماليا معاصرا.

1 . التناص مع الحروب والصراعات التاريخية:

يقول الشاعر في قصيدة "لبنان وأسطورة تموز":

رَمَى اللَّهُ يَا كَفَّارُ مِنْ بَعْدِ رَمْيِكُمْ وَكِدْتُمْ فَكَادَ اللَّهُ وَالظُّلْمُ يَبْتَدِي [2]

هنا يمكن ملاحظة التناص مع الأحداث التاريخية التي شهدت صراعا بين الحق والباطل، مثل الفتوحات الإسلامية أو حتى الحروب الصليبية حيث يشير إلى مواجهة الظلم والانتصار عليه كما فعل سابقوهم .

[1] الديوان، ص26

[2] الديوان، ص19

وَيَقول الشاعر في قصيدة "فلسطين والحب وآخرون":

فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى شَوَاهِدُ حِقْدِهِمْ وَمِنْ الْخَلِيلِ نَوَاطِقُ الْأَفْعَالِ

مَا جَلَّ فِي نَفْسِ الْوَضِيعِ أَجْلُهَا فَيَصُونَ فِي الْبُنْيَانِ ذَاتَ جَلَالٍ[1]

وهذا تناص تاريخي ضمني على طبيعة اليهود الخبيثة وما فعلوه في المسجد الأقصى على مر الأزمان، وكيف كانت الآيات من الله عز وجل، ورغم ذلك عادوا أنبيائه ورسله، بل وتجاوزا ذلك لقتلهم الأنبياء، وتاريخهم غني عن التعريف من خلال ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه. وهذا ما أبان عليه الشاعر في هذه القصيدة، فعكس مدى ثقافته وتتبعه لتاريخ اليهود على مر السنين.

كما نلاحظ هذا التتبع في قوله:

رَكِبُوا الْغُرُورَ فَمَنْ يُدَانِي شَعْبَهُمْ؟ وَعَلُوا عُلُوَّ الْكُفْرِ حِينَ يُغَالِي.[2]

ونجد التناص مع المفاهيم الجهادية والبطولية بارزا في ديوان حمامة وقيد حيث يقول الشاعر في قصيدة "لبنان وأسطورة تموز":

وَإِلَّا شِهَابُ الرَّعْدِ يَنْهَالُ فِي الضُّحَى وَفِي كُلِّ لَيْلٍ حَالِكَ الثَّوْبُ أَسْوَدُ [3]

وهذا تعبير يستدعي صورا تاريخية لأبطال المعارك الذين قاتلوا بشجاعة مثل الصحابة في غزوة "بدر" وغزوة "أحد" أو حتى الثوار في العصر الحديث الذين يلبون النداء في أحلك الظروف.

[1] الديوان، ص32
[2] الديوان، ص32
[3] الديوان، ص19

2 . تناص مع الأوضاع السياسية الحديثة :

وَصَدَعْتُمْ بِالْحُكْمِ أَوْضَاعَنَا وَوَصَفْتُمْ التِّرْيَاقَ يَا حُكَّامَ [1]

هذا البيت إشارة إلى مواقف الحكام العرب تجاه الأزمات الكبرى مثل الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين أو التدخلات الأجنبية في الدول العربية، حيث يلمح الشاعر إلى أن الحلول التي يقدمها الحكام العرب لا تجدي نفعا أمام الواقع المرير .

كما نجد تناص مع الثورة التحريرية في قول الشاعر سعد مردف في قصيدة "سلام في زمن الإرهاب" :

وَبِالْعَهْدُ عَهْدَ الشَّهِيدِ الْأَبِيّ وَعَهْدُ نُوفَمْبِرَ الْغُرَّةِ

وَعَهْدُ الْجَزَائِرِ أُمّ الْبَنِينَ وَمُعْجِزَةَ الْعِزّ وَالْعِفَّةِ[2]

هنا يذكّر الشاعر بعهد نوفمبر الخالد الذي حرر به الشعب وطنه، واستحضر الشاعر أم البنين كشخصية تاريخية بارزة، لأنها ضحّت بأولادها الأربعة في سبيل الإسلام، وهنا وجه الشبه بينها وبين الجزائر التي ضحت بأولادها في سبيل الحرية والاستقلال .

ونجد أيضا تناص الصراع العربي الغربي الحديث:

وَلَوْ ظَنّ أَمِرِيكَا سَتُنْجِيهِ إِنْ عَتَا تُخْرِجُ سُمَّ الْوَهْمِ مِنْ فَمِهِ الرَّدِيّ [3]

وهذا تناص مباشر مع الصراع السياسي الحديث بين الدول العربية وأمريكا، حيث يمكن أن يكون إشارة إلى التدخلات الاستعمارية في المنطقة أو السياسية التي طرأت بالوطن العربي .

---

[1] الديوان، ص21

[2] الديوان (نسخة إلكترونية)، ص34

[3] الديوان، ص19

المطلب الثالث: التناص الأسطوري

1- أسطورة تموز:

إن أهمية توظيف الأسطورة والرموز الأسطورية في القصيدة الحديثة والمعاصرة شكّل صورة حسية مولدة للمعنى ويكشف استدعاء الرمز الأسطوري عن قيمة وظيفية دلالية وجمالية، وها نحن بصدد أسطورة ألا وهي أسطورة "تموز" في ديوان حمامة وقيد. حيث عنون الشاعر قصيدته بـ: "لبنان وأسطورة تموز" هذه الأسطورة التي تحكي عن تموز(أو دموزي) وهو من إحدى أقدم الأساطير في بلاد ما بين النهرين، حيث كانت الإلهة إنانا (التي عرفت لاحقا باسم عشتار) تجسيدا للخصب في مظاهر الطبيعة المختلفة، وكان الإله "دموزي" القوة الخلّاقة التي تبعث الحياة في تلك المظاهر أثناء الربيع عندما يظهر العشب وينمو الزرع وتكاثر الماشية، ولكن هذا الإله يموت، فمن غير المعقول أن يموت هذا الإله إلى الأبد إذ لو حصل لاختفت كل مظاهر الحياة والتجدد على الأرض.[1]

فكان الشاعر في هذه القصيدة يشبه لبنان بهذه الأسطورة التي لا يمكن أن تموت، وإن ماتت فستبعث من جديد فهو يعبر عن مكانة لبنان في الأمة، وأن هذا البلد مهما أصابه من هوان وضعف، وتطاولت عليه الأعداء فإنه سيعود لمجده ومكانته في أمة ترفع رايتها به.

[1] فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، الأهالي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 1999، ص95

2-أسطورة الغول:

لا يخلو تاريخ شعب من شعوب العالم من الأساطير التي يتوارثونها عبر الأجيال، ومن أشهر هذه الأساطير هي أسطورة الغول وقد وردت حكايات عن الغول في الروايات الشعبية وآمن به الكثير من الناس من بينهم سكان جزيرة العرب، فكان يهابه الكبار قبل الصغار، كما أنها أسطورة تفرض وجودها بقوة على الكثير من الوقائع، وقضية مرعبة تشغل العقول والأذهان.[1]

وقد أشار الكاتب إلى هذه الأسطورة في قصيدة "فلسطين والحب وآخرون" قائلا:

مَنْ ذَا يُحِبُّ الْغُولَ وَهِيَ مَطِيَّةٌ لِلْخَوْفِ وَالْعَتَمَاتِ وَالْأَهْوَالِ [2]

حيث استدعى الشاعر "الغول" ليعبر عن مدى بشاعة اليهود وأفعالهم من تخويف وتهويل وخبث، وكأنهم الغول في الليالي الحالكة، فالكل يهابه ويخاف حتى من سماع الحكايات عنه، كيف لا وهو ذلك الشخصية التي تستخدم الخداع والوهم للإيقاع بفريسته، فاليهود يتصفون بكل تلك الصفات القبيحة من خداع ومكر .

3-أسطورة العنقاء (الفينيق):

نجد كذلك من الأساطير التي وظفها الشاعر في ديوانه "أسطورة طائر الفينيق" في قصيدة "لبنان وأسطورة تموز" فيقول:

وَمِنْ لَحْنِهِ عِنْدَ الْجَنُوبِ نَسَائِمُ تَدَفَّقَ فِي رُوحِي، فَتَبْعَثُ مَوْلِدِي[3]

حيث استدعى في هذه الأبيات أسطورة "طائر الفينيق". وقد جرت العادة على تسميته بالعربية "العنقاء"، ومن اللفظ المصري القديم فونكس وتعني باليونانية الألوان الزاهية ويلاحظ

[1] تركي خلف، الغول ما بين الأسطورة والواقع، 12/02/2020على الساعة:03:52
[2] الديوان، ص 30
[3] الديوان، ص17

أن الاسم الإغريقي يكاد يحمل معنى الاسم المصري،[1]وهو طائر عجيب يجدد نفسه ذاتيا بشكل متكرر حيث يولد من رماد احتراق جسده.[2]

فالشاعر تقمص دور الطائر وكأنه هو من سيبعث من جديد.

[1] صدقة موسى علي، أضواء جديدة على طائر العنقاء، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد13، العدد الأول، إتحاد الجامعات العربية، 2010، ص553

[2] أمين معلوف، معجم الحيوان، ط3، دار الرائد العربي، بيروت، 1985، ص188

خاتمة

خاتمة :

دراستنا التحليلية والتطبيقية هذه تعد نقطة في بحر الدراسات لا غير، إذ لا يزال المضمار واسعا لغيرنا، لإزالة أشياء وإضافة أخرى، ومن جملة الاستنتاجات التي وصلنا إليها نذكر النقاط التالية :

- أن التناص كان موجودا منذ القدم في التراث العربي لكن بمفاهيم مختلفة
- التناص مصطلح غربي حديث الظهور، لكن له جذور في التراث.
- تختلف مستويات التناص من ناقد إلى آخر، حيث تحددها جوليا كرستيفا إلى ثلاث مستويات: النفي الكلي، النفي المتوازي، النفي الجزئي.
- ونجد أيضا "محمد بنيس" حددها بثلاث مستويات مستوى اجتراري، امتصاصي، مستوى حواري.
- لاحظنا أن للتناص أنواع ، حيث قسّمه محمد مفتاح إلى تناص داخلي وخارجي ، في حين نجد نقاد أخرين يقسمه إلى تناص مباشر (ديني ، أدبي ، تاريخي....الخ) وتناص غير مباشر كتناص الأفكار والمعاني .
- تبين أن للتناص آليات تتمظهر من خلال نص هذا المؤلف فيعكس مواقفه من نصوص سابقة أو معاصرة له، فعندما يستخدم آلية التمطيط أو الإيجاز ، فإنها تثبت مدى تمكنه من مجاله ، ومدى اتساع ثقافته الأدبية .
- يبرز التناص الديني بشكل واضح في ديوان " حمامة وقيد " فلا تخلو قصيدة من الديوان إلا وفيها تناص مع آية من القرآن الكريم أو حادثة دينية ولفظة من المعجم الديني وهذا راجع إلى تشبع الشاعر بالثقافة الدينية الإسلامية .
- تمظهر التناص التاريخي في الديوان بشكل واضح في عدة مواضع، مما عكس وعي الكاتب وحسه التاريخي، واهتمامه بقضايا أمته بشكل عام، وقضايا وطنه بشكل خاص .
- يعد التناص الأسطوري من أحد أنواع التناص الذي يعتمد على استلهام الأساطير القديمة وإعادة توظيفها داخل النصوص الأدبية الحديثة.

قائمة المصادر
المراجع

قائمة المصادر المراجع:

أ- المصادر:

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

2. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مؤسسة الرسالة، ط2، 1986م، مادة ن ج 3

3. أحمد شوقي، الشوقيات32.39، تقديم حسين هيكل، دار الكتب العلمية، بيروت

4. الإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكم بن منظور الإفريقي، لسان العرب، مجلد7، دار بيروت، ط3، 1414هـ،1994م

5. أمين معلوف، معجم الحيوان، ط3، دار الرائد العربي، بيروت،1985

6. سعد مردف، ديوان حمامة وقيد، مطبعة مزوار، الطبعة الأولى، الوادي، الجزائر، 2010

7. فدوى طوقان، الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1993

8. محي الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ،1990م

ب- المراجع:

1. أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا مقدمة نظرية من دراسة تطبيقية للتناص في رواية رؤيا لهاشم غرايبة وقصيدة راية القلب لإبراهيم نصر الله، الطبعة الثانية، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2000
2. جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الابداع الثقافية، الجزائر، 2003
3. جودت إبراهيم، التناص والتلاص (في أعمال أعلام الشعر العربي الحديث والمعاصر)، ط1، سوريا، 2009
4. عبد القادر بقشي، التناص في خطاب النقدي البلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، الدار البيضاء، المغرب، 2006
5. عيسى بن سعيد الحوقاني، التناص في شعر نزار قباني، مكتبة الغبيراء، ط1، 1433هـ،2012
6. فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، الأهالي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 1999
7. محمد علي طه الدرة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، الجزء 2، مكتبة السوادي، جدة، 1989

8. محمد مفتاح . تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . المغرب . ط 3 . 1992 م .

9. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردي، الجزء الثاني، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

ج . المجلات والرسائل الجامعية:

10. إيمان شاشية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، المستويات اللسانية في شعر سعد مردف من خلال ديوانيته يوميات قلب وحمامة وقيد، تخصص لسانيات عربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2021،2020م

11. حنان عبد الوهاب، محمد شكر الدباغ، التناص وأنماطه وأنواعه في شعر المتنبي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الإسراء، 2021

12. رانيا عطا الله، سناء قاسمي (تجليات التناص في ديوان "صحوة شهريار " لعبد الحليم مخالفة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الدراسات اللغوية تخصص لسانيات تطبيقية . كلية الأدب اللغات قسم اللغة والأدب العربي . جامعة 8 ماي 1945 م . قالمة . 2019 /2020

13. صدقة موسى علي، أضواء جديدة على طائر العنقاء، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد13، العدد الأول، اتحاد الجامعات العربية، 2010

14. كريدات حورية، الأسطورة عند أدونيس، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة1، كلية الآداب والفنون، وهران، 2016/2015

15. ناير مباركة، دراجي صباح، تمظهرات التناص وجمالياته في قصيدة الحمامة والعنكبوت لتميم الرغوثي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة آكلي محند، البويرة، الجزائر، 2020.2021

16. نُعيم حنك، مقاربة سيميائية لقصيدة أنا البحر في أحشائه الدر كامن لحافظ إبراهيم، مجلة سمات، المجلد الرابع، العدد الثاني، مركز النشر العلمي، جامعة البحرين، مايو 2016

د- المواقع:

تركي خلف، الغول ما بين الأسطورة والواقع، 12/02/2020على الساعة:03:52

الملحق

ملحق :

. حياة الشاعر ومسيرته العلمية :

1. مولده ونشأته :

هو الشاعر سعد مردف، ولد في مدينة سطيل بولاية الوادي، بتاريخ 3 جوان 1971 ، وزاول دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمسقط رأسه ، بينما تنقل بدراسته الجامعية في ربوع جامعة باتنة، حيث تحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي سنة 1993 ، ثم تحصل على درجة الماجستير في الجامعة نفسها تخصص آدب حديث سنة 2005 بدراسة عنوانها "البناء الفني في الشعر القصصي عند إيليا أبو ماضي، وفي سنة 2015 بجامعة باتنة أيضا تحصل على دكتوراه العلوم في الأدب الحديث بأطروحة بعنوان "شعرية الخطاب الجمالي والإيديولوجي في ديوان عبد الله البردوني " قضى سنواته الأولى في التعليم بشتى أطواره الابتدائي والمتوسط والثانوي لأزيد من عقد من الزمن قبل أن ينتسب إلى جامعة حمه لخضر بالوادي منذ 2005 إلى يومنا هذا .

2. موهبته الشعرية :

كانت بواكير اهتماماته الشعرية منذ الصغر، حيث يرجع الفضل في اكتشاف هذه الموهبة إلى أسرته واهتمام مدرسيه خاصة أستاذه "عثمان سوفي " الذي كان متأثرا بإبداعاته الشعرية كما اشتغل سعد مردف على تكوينه وإثراء موهبته الشعرية من خلال مصاحبة الشعراء الأفذاذ، حيث قرأ لأغلب شعراء الجاهلية فضلا عن حفظه للمعلقات، كما تتلمذ بين دفتي ديوان المتنبي وتكوّن على لغة أبي فراس الهمداني واستنار بإبداعات إبراهيم ناجي وغيره من المعاصرين .

إن النص الشعري نظر الشاعر سعد مردف صناعة تنبى على جملة من المعطيات، أهمها ما كان قائما على الممارسة، أما الممارسة الشعرية فتقوم على عنصرين اثنين الموهبة

والمهارة ، حيث تتجلى الأولى في العنصر الفطري لدى الإنسان الذي يُكتشف بمرور الوقت، في حين يشير العنصر الثاني إلى الجانب المكتسب أو المتعلم الذي يتعلمه الفرد عن طريق التعلم .

وعن التجربة الشعرية يقول سعد مردف بأن الحالة الشعرية تُملي على الكاتب ما يكتبه من خلال الأثر الذي يعكس لديه الرغبة في الكتابة الشعرية، وكلما كانت هذه التجربة صادقة كان النص أكثر تأثيرا في المتلقي، ثم إن نظم القصيدة يتأسس بناء على التجربة الشعرية .

ويرى بأن القصيدة يجب أن تتسم بالانفتاح والتنوع الموضوعاتي .

كتب الشاعر في أعراض متعددة حيث يقول بأن النص هو الذي يذهب للشاعر وليس العكس .

3. إصداراته ومؤلفاته العلمية :

كتب الشاعر في محلات عديدة، ضمن فنون أدبية متنوعة، إذ لم يقتصر على الشعر وحده بل كتب في النثر أيضا، حيث ألّف ثلاثة مجموعات قصصية للأطفال، عنوان الأولى "أحكي لكم "كرة فوق الشجرة والثالثة بعنوان " نوهة الصغار " وقصص تؤوله" لكنه برز بشكل أكبر في مجال الشعر والكتابة الشعرية حيث أن له دواوين ومجموعات شعرية متعددة نذكرها كما يلي : " ديوان مآذن الشوق . ديوان مواكب البوح . أبي لا تسرع " مجموعة شعرية في السلامة المرورية .

كما له مؤلفات في الجانب التنظيري للشعر وكتابته ، حيث ألّف كتابا بعنوان "همسات للشعراء " يوضح فيه فنيات كتابة النص الشعري وله مؤلف أخر بعنوان "مع الشعراء " وهو عبارة عن ردود ومراسلات بين الشعراء، إضافة لكل ذلك ألّف الشاعر سعد مردف ديوانين الأول " يوميات قلب " والأخر " حمامة وقيد " يضمان قصائد شعرية متنوعة،

تراوحت بين الطول والقصر، صدر ديوان "حمامة وقيد " سنة 2010م ، من دار مزوار يضم 18 قصيدة طويلة .

وللشاعر حضور متنوع في انجاح الملتقيات الشعرية والعكاضيات شاعرا ومحاضرا في ندوات الابداع . [1]

[1] إيمان شاشة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، المستويات اللسانية في شعر سعد مردف من خلال ديوانيته يوميات قلب وحمامة وقيد، تخصص لسانيات عربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2020،2021م،ص ص9،12

فـهـرس المحتـويـات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان.....	
مقدمة	أ
المبحث الأول التناص بين النشأة والمضمون	
مدخل	05
المطلب الأول: نشأة المصطلح	07
1-التناص عند الغرب	07
2-التناص عند العرب	09
المطلب الثاني: أقسام التناص	12
1- التناص المباشر	12
2- التناص غير المباشر	16
المطلب الثالث: آليات التناص	19
المطلب الرابع: مستويات التناص	23
1-مستويات التناص عند جوليا كريستيفا	23
2- مستويات التناص عند محمد بنيس	24
المبحث الثاني: تجليات التناص في ديوان حمامة وقيد لسعد مردف	26
المطلب الأول التناص الديني	27
1-التناص من القرآن الكريم	27

2-الوقائع الدينية (حادثة الإسراء والمعراج)	**33**
المطلب الثاني التناص الأدبي	**34**
1-التراث الشعبي	**34**
2-التراث العربي القديم	**34**
3-التناص مع الأعلام التراثية	**35**
المطلب الثالث: التناص التاريخي	**36**
1-التناص مع الحروب والصراعات التاريخية	**36**
2-تناص مع الأوضاع السياسية الحديثة	**38**
المطلب الثالث: التناص الأسطوري	**39**
1-أسطورة تموز	**39**
2-أسطورة الغول	**40**
3-أسطورة الفينيق(العنقاء)	**40**
خاتمة	42
قائمة المراجع	45
الملحق	50